ترجمة الفقيه العلامة يوسف بن أحمد بن عثمان الثلائي

هو الفقيه العلامة الكبير، المحقق الشيعي الشهير، ضياء الإسلام يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ [1]. أحد علماء الزيدية وفقهائها الكبار في آخر القرن الثامن، وبداية القرن التاسع الهجري؛ بل رأس علماء الزيدية في عصره كما قال صاحب المستطاب [2].

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته، ولا مكان مولده، لكن قيل[3]: إن والده توفي في سنة (٧٥٠هـ)، فيكون المرجحُ من ذلك ومن تاريخ العلماء الذين التقاهم: أنه وُلِدَ في أواخر النصف الأول من القرن الثامن الهجري.

ووالده هو: القاضي العلامة الفاضل أحمد بن محمد بن عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٥٠هـ)، قال في مطلع البدور (١/ ٤٦٠) في ترجمته: كان عالماً، له فتاوى واختياراتٍ نُقِلَت عنه في (الأيمان)، وذكره فيما أحسَبُ: ولدُه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى. وذُكِرَ أن هذا العلامةَ أحمدَ بن محمدِ بن عثمان كان يسكن (مَصْنَعَةَ بني

---

(١)- مطلع البدور لابن أبي الرجال (٤/ ٥٢١) في ترجمة الفقيه يوسف، طبقات الزيدية الكبرى (٣/ ١٢٧٥) في ترجمته. وفي مقدمة تحقيق الثمرات اليانعة (١/ ١٥): يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان بن علي بن عثمان الثلائي. وذكره في آخر الثمرات (٥/ ٥٤٢) هكذا: يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان.

(٢)- المستطاب (نخ).

(٣)- ذكره في هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع (٢٦١) نقلاً عن معاصره القاضي حسين بن أحمد تقي.

قيس)[٤] ببلاد خُبَّان، فأشار الإمامُ الناصرُ صلاح الدين عليه السلام بانتقالهم إلى جهة ثلاء. وقال فيه في ترجمة ولده الفقيه يوسف (٤/ ٥٢١): ويُقَال: إن مسكن سلفه صرم بني قيس بقرب المصنعة ببلاد خبان[٥]. وقد ذكره المقرائي في مكنون السر (١٢٦) ضمن من وفد إلى هجرة الأبناء بوادي السر، وَوَصَفَهُ بما يدل على تقدمه في العلم، فقال: والفقيه الأكمل الأنبل، العالم العامل، شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان. ونقل أيضا صاحب المطلع (١/ ٤٦٠) بعض مستجازاته، فقال: قال الفقيه يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رأيت خطَّ سيدي ووالدي أحمد بن محمد بن عثمان يَرْوِي عن العلامة الحَبْرِ محمد بن يحيى بن حنش، ثم أسند المذهبَ بطريقِ الإسناد المعروف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

وَقَبْرُ والده: أحمدَ بن محمدِ بن عثمان في ثلاء، بموضع يقال له: قسم الصليحي في أسفل مدينة ثلاء.

نشأ الفقيه يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيئة علمية، فقد كان والده فقيها عالما محققا، له فتاوى واختيارات ومستجازات كما سبق، وكان يسكن في هجرة ثلاء العلمية، فحظي بتَيَسُّرِ العلم له، وترقِّيه في مراتبه على يدِ مشائخَ وسادةِ الزيدية الكبارِ.

---

(٤)- المصنعة: بلدة في عزلة (بني قيس) من ناحية (خُبَّان) وأعمالي يريم. وهذه العزلة في الوقت الحاضر من ناحية الرضمة وأعمال لواء إب. وتقع في الشمال الشرقي من الرضمة على مسافة ٥ كيلو متر تقريبا. هجر العلم (٢٠٥٩). وبنو عثمان كانوا يسكنون صُرم بني قيس كما سيأتي نقلا عن مطلع البدور، والصُّرم: قرية صغيرة مفصولة عن المصنعة المذكورة كما في هجر العلم (٢٠٦٠).

(٥)- انظر أيضا البدر الطالع للشوكاني (٢/ ٣٥٠).

و (الثلائي) نسبةٌ إلى بلاد ثلاء، لأنه سكن فيها مع والده لَمَّا انتقل إليها، في هجرة العين منها، واستقَرَّ فيها، وأقام فيها بقية حياته على التدريس والتأليف[٦].

قال عنه القاضي ابن أبي الرجال في مطلع البدور في ترجمته (٤/ ٥٢١): الفقيه المحقق، النظار المدقق، الزخار المتدفق، ضياء الإسلام، يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان؛ علامةٌ كبير، ومحقق شهير، هو أحد الأساطين في المذاكرة بين الأصحاب[٧].

ثم قَالَ في بيان علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان وحيداً في كل علم، لا سيما الفرائض والتجذير، والجبر والمقابلة.

ثم ذكر ما يدل على شهرة علمه في مطلع البدور (٤/ ٥٢٢)، فقال: وكان بين طلبَتِه وطلَبَةِ الإمام المهدي عليه السلام مفاخرَةٌ بالشيوخ: مَنْ أَكْثَرُ عِلماً؟ فلما ظفر بعضُ تلامذة الفقيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشعر الإمام المهدي عليه السلام الذي يقول فيه [من الطويل]:

وكم قائل في الناس قد قال إنني ... عن الفقه عارٍ، وهو عني غافلُ

ووالله ما في الأرض أَعْلَمُ حافظاً ... مِنَ الفِقْهِ غَيْباً مِثْلَ مَا أَنَا نَاقِلُ

فمنها أُلُوفٌ قَدْ حُفِظن بلفْظِهَا ... ومنهُنَّ بالْمَعْنَى حُفِظْن مسائِلُ

كثيرٌ بلا حَصْرٍ؛ وهذا تحدّثٌ ... بِمَا اللهُ مِن إِحْسَانِهِ لِي فاعِلُ

---

(٦)- الطبقات (٣/ ١٢٧٨)، ومطلع البدور (٤/ ٥٢١)، والبدر الطالع للشوكاني (٢/ ٣٥٠).

(٧)- انظر أيضا الطبقات في ترجمة الفقيه (٣/ ١٢٧٨).

فأجابه بعضُ طَلَبة الفقيه ضِيَاءِ الدين بما حاصِلُهُ نظماً: أنَّه يَلْزَمُ الإمامَ في هذا القَسَمِ الكَفَّارَةُ؛ لوجودِ الفقيهِ يوسفَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتمثل بعضُ الطَّلَبَةِ يوماً بقول القائل:

وما لي إلى مَاءٍ سوى النيلِ حَاجَةٌ ... ولو أنَّه - استَغْفِرُ اللهَ- زَمْزَمُ

يعرِّض بأن علم الفقيه مغنٍ عمن سواه، فأجابه الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي أكبرُ تلامذة الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال:

وما لِي إِلَى ضِدٍّ أو النيلِ حَاجَةٌ ... لَدَيَّ - وَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ- زمزمُ

وهذه تُحَفٌ ومُلَحٌ رَضِيَ الله عَنْهم أجمعين. اهـ فهذا يقضي بشهرة عِلْمِهِ، وإن كان الطالبُ في إلزامه الإمام بالكفارَةِ مخطأً.

وقد كتب على ضريحه:

قف بالضريح وقبل الأركانا ... واشف الفوائد وزحزح الأحزانا

واقرأ من الوحي المنزل سورة ... حول الضريح ورتل القرآنا

واقرِ السلام على المفضل يوسف ... هذا الذي للمعضلات أبانا

وأثار غامضة المسائل علمُه ... وهدَى وأحيى الدين والإيمانا

هذا ابن عثمان المبارك يوسف ... لله حبر جاء من عثمانا

أعلامه ظهرت بشائر فضله ... وجلا المسائل بهجة وبيانا[٨]

---

(٨)- مقدمة تحقيق الثمرات اليانعة (١/ ١٦).

وكفاه في بيان منزلته: كتُبُه التي لا تقرأ كتاباً من كتب الزيدية إلا وترى فيه نقلا عنها، وتحقيقا للمسائل مستفاداً منها، فكان هو رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتُبُه أجمعَ للفوائد، وأنظمَ للفرائد.

وقد قُرِنَ لفظ (الفقيه) باسمه، فلا يذكر في كتب الفقه إلا بلفظ: الفقيه يوسف.

مشائخه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من مشائخ الفقيه يوسف[٩] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١- الفقيه العلامة الحسن بن محمد النحوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٩١هـ)، الذي كانت حلقتُه في فقه آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تبلغ زهاء ثلاثين عالماً ومتعلماً في حلقة واحدة، وعنه يروي سائر مروياته رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، وكان الفقيهُ يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أجلَّ تلامذتِه.

قال الفقيه يوسف في مقدمة (الزهور): وكذلك (تعليق الفقيه حسن بن محمد النحوي)[١٠] فإنه أجاز لي مسموعاته وكتابه (التذكرة) و(التيسير)، وامتنع من إجازة تعليقه، وطريق قراءتي لكتاب (اللمع): قرأته على الفقيه حسن بن محمد النحوي بحق قراءته على شيخه يحيى بن الحسن البحيح بحق قراءته على شيخه الأمير المؤيد، قيل: وقراءَتِه على شيخِه الأمير الحسين. بحق قراءته على القاضي محمد بن عبد الله بن

---

(٩)- أي: أنه

(١٠)- يريد تعليقه على اللمع.

معرِّف، بقراءَتِه على الأميرِ عِليِّ بن الحسين مؤلف الكتاب، ثم إن لي طرقاً في هذا الكتاب غير هذه الطريق[١١].

قال في الطبقات (٣/ ١٢٧٧): وذُكِرَ في بعضِ التعاليق: أن الفقيه يوسف قال: وقد أجاز لي الفقيه حسن كتابَ الروضة والغدير.

٢- السيد العلامة عبد الله بن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٨٨هـ)، قال في الطبقات في ترجمته (٦٥٠): قال الفقيه يوسف بن أحمد: أجاز لي السيد الأفضل الأكمل عبد الله بن يحيى بن حمزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الانتصار) بما معه من الإجازة، من والدِهِ الإمامِ يحيى بن حمزة المؤلفِ للانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار.اهـ وقد نقل صاحب الطبقات أيضا معنى ذلك عن كتابه الاستبصار في ترجمة الفقيه يوسف (٣/ ١٢٧٧).

٣- الشيخ العلامة المحدِّث المعمَّر شمسُ الدين أحمدُ بن سليمان بن محمد الأوزري الصعدي (٨١٠هـ)، ذكر في الترجمان (خ): أن الفقيه يوسف سمع الحديث على الفقيه أحمد بن سليمان الأوزري[١٢]. وقال في الطبقات في ترجمة الأوزري (١/ ١٣٦): وأخذ عنه: المطهر بن محمد بن سليمان، والقاضي يوسف بن أحمد، والإمام صلاح الدين محمد بن علي، وغيرهم ممن يذكر في بابه إن شاء الله.

٤- الفقيه العلامة علي بن إبراهيم بن عطية النجراني (بعد ٨٠١هـ) [١٣]، من أكابر علماء صعدة [١٤]، قال في الطبقات (٣/ ١٢٧٨): والفقيه يوسف يروي (الشفاء)، و(تيسير

---

(١١)- طبقات الزيدية في ترجمة الفقيه يوسف (٣/ ١٢٧٦).

(١٢)- ذكر ذلك في الطبقات (٣/ ١٢٧٧) .

(١٣)- الملحق التابع للبدر الطالع لزبارة (٢/ ١٥٢)، مطلع البدور (٣/ ١٩٠).

المطالب) وغيرها عن شيخه علي بن إبراهيم بن عطية، عن الإمام يحيى بن حمزة بطرقه. وقال في مطلع البدور عند تعداد أجلِّ تلامذته (٢/ ٦٩٢): والفقيه يوسف بن أحمد، قرأ عليه (أمالي أبي طالب)، فقال ما لفظه: أخبرني الشيخ الإمام الأفضل العالم المحدِّث، جمال الدين، حافظ علوم الأئمة الهادين، علي بن إبراهيم بن عطية، قراءةً عليه بصعدة حرسها الله سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة. قال: أخبرنا الإمام تاج العترة يحيى بن حمزة عليه السلام.

٥- إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراني.

وهؤلاء المشائخ ذكر الفقيه يوسف في مقدمة كتابه (الاستبصار مختصر الانتصار) [١٥] أنهم أجازوه الانتصارَ، فقال: صح لي إجازة الكتاب الذي انتزعت منه هذا المختصر- وهو كتاب (الانتصار) للإمام يحيى بن حمزة - من طُرقٍ متعددة: أجازه لي السيد فخر الدين عبد الله بن يحيى بن حمزة، وأجازه لي الفقيه حسن بن محمد النحوي، وأجازه لي الفقيه أحمد بن سليمان الأوزري، وأجازه لي الشيخان: علي بن إبراهيم وإسماعيل بن إبراهيم ابنا عطية، وكل واحد من هؤلاء أجاز له الإمامُ - يعني: يحيى بن حمزة - الكتابَ المذكور ـ يعني (الانتصار) ـ، والمسؤولُ من سائر من وقف على هذا الكتابِ الصلةُ بِمَا يقرِّبُ إلى الله سبحانه من دعاءٍ واستغفارٍ، وقد أوصيت بذلك إلى جميع الإخوان. انتهى.

---

(١٤)- الملحق التابع للبدر الطالع لزبارة (٢/ ١٥٢).

(١٥)- نقله عنه صاحب طبقات الزيدية الكبرى (٣/ ١٢٧٧).

٦- الفقيه العلامة أحمد بن محمد (النجري[١٦]) النساخ المقري الخباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال في الطبقات في ترجمة الفقيه يوسف (٣/ ١٢٧٧): قال ابن حميد نقلاً عن الفقيه يوسف: أن الفقيهَ حسن امتنع من إجازته للتعليق (تعليق الفقيه حسن على اللمع)، وقد أخبرني مَنْ أَجَازَهُ لَهُ[١٧]؛ ولعله كان في ذلك الوقتِ متردداً. قلت: ذُكِرَ أن المجيز للفقيهِ يوسفَ أحمدُ بن محمد السلفي أو النساخ، وأن الفقيهَ حسن أجازَهُ له. اهـ وقال في طبقات الزيدية في ترجمة النساخ (١/ ٢٠٦): وحكى بعضُ الشيوخ أن العلامة النحوي المذكورَ أجاز له تعليقه على (اللمع) التي كان امتنع القاضي مِن إجازَتِهَا للفقيه يوسف بن أحمد بن [عثمان][١٨] ، ولعل هذا رجوعٌ عن الامتناع.

ثم قال: وإليه لَمَحَ السيدُ الهادي بن إبراهيم بقوله:

بابن الفتى النساخ أحمد ذي الثناء .... سليل البها ليل الخشوع المرتل

وجعل القاضِي[١٩] النجريَّ غَيْرَ المُقْرِي. اهـ قال في مطلع البدور بعد انتهائه من ترجمة النجري (١/ ٤٥٩): الفقيه الفاضل العالم شمس الدين أحمد بن محمد المقري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال فيه بعضهم مترجما له: هو الفقيه النبيل، حلس بيت الكرم، والناشيء في البيت الذي طهره الله كما طهر الحرم، كان للإمام الناصر خدينا، وله في الفضائل قرينا.

---

(١٦)- في الطبقات ترجمتان (١/ ٢٠٤)، و (١/ ٢٠٦)، أفاد فيهما أن المجيز لتعليقة الفقيه حسن على اللمع هو النجري النساخ، وأن الذي بعده شخص آخر. لكنه أتى باحتمالهما معا في ترجمة الفقيه يوسف كما رأيت.

(١٧)- يقصد العلامة أحمد بن محمد النجري النساخ.

(١٨)- قال في مطلع البدور (١/ ٤٥٩): وظني أنه الذي حكى بعض شيوخنا أن العلامة الحسن النحوي أجاز له تعليقه على اللمع، وكان القاضي حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممتنعا من إجازة ذلك، كما حكاه في خطبة الزهور.

(١٩)- أي: ابن أبي الرجال في مطلع البدور (١/ ٤٥٩).

انتهى وقد ذكره السيد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا. قلت: وظني أنه الذي حكى بعض شيوخنا أن العلامة الحسن النحوي أجاز له تعليقه على اللمع، وكان القاضي حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممتنعا من إجازة ذلك، كما حكاه في خطبة الزهور.اهـ

٧- الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد السلفي الحميري. وقال في الطبقات في ترجمة السلفي (١/ ٢٠٥): ذكر في التعاليق أنه أجاز للفقيه يوسف بن أحمد تعليقةَ الفقيه علي بن يحيى الوشلي المسماة بـ(الزهرة على اللمع).

٨- القاضي العلامة أحمد بن علي بن مرغم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال في الطبقات (٣/ ١٢٧٨): وروى (الشفاء) أيضاً عن أحمد بن علي بن مرغم، عن جار الله بن أحمد الينبعي، عن الإمام محمد بن المطهر. ثم قال: قال الفقيه يوسف: وكانت قراءتي على الفقيه أحمد بن علي في العاشر من جماد الآخر سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

٩- الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد بن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (٨٣٦هـ)، ذكره في الطبقات في ترجمة الإمام (٢/ ٨١٤) نقلا عن الإيضاح!.

١٠- العلامة الفاضل محمد بن علي البشاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال في مطلع البدور في ترجمة العلامة سليمان بن يحيى العاضل، من أهل منقذة (٢/ ٣٨١)، ما لفظه: وهو من تلامذة محمد بن علي البشاري، قرأ عليه هو والفقيه يوسف بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تلامذته ومن أخذ عنه، وشهرته في التدريس:

قال في مطلع البدور في ترجمته (٤/ ٥٢١): وكان مأوىً للطلبة، يأتون إليه من كل فج عميق، حتى أنه لكثرة الزحام كان بعضُ الطلبة لا يستمعون إلا من الكُوى ورِحَابِ المسجد، وخلفِ الجدران. ويقال: إن مسكن سلفه صِرْمُ بني قيس بقرب المصنعة ببلاد خبان؛ لكنه استشار إمام

زمانه الإمامَ الناصر عليه السلام، فرجَّحَ له الطلوعَ إلى هذه الديار لمقاصد، ولذلك[٢٠] كان الفقيهُ ضياءُ الدين كثير التلهب، والتلهف على الإمام، وكان يقول لأهل حضرته: قوموا لنبك جميعاً على الإمام.

وقال في البدر الطالع للشوكاني (٢/ ٣٥٠): والطلبة يرحلون إِلَيْهِ من جَمِيع أقطار الْيمن، فَيَأْخُذُونَ عَنهُ فِي جَمِيع الْعُلُوم الشَّرْعِيَّة.

نعم؛ وممن أخذ عنه:

١- الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى عليه السلام، قال صاحبُ طبقات الزيدية في ترجمة الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام ( ): قلت: أيضاً والذي يظهر لي مما يأتي أنه عليه السلام أخذ عن الفقيه يوسف بن أحمد بأحد الطرق.

٢- الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي عليه السلام، قال في الطبقات: وقيل: إنه عليه السلام قرأ على الفقيه يوسف بن أحمد هو وزميلٌ له لَّما اتَّفق الإمام المهدي عليه السلام والفقيه يوسف[٢١]. ويروي في أسانيد الكتب، ومنها شرح التحرير عن الفقيه يوسف[٢٢].

٣- السيد العلامة صلاح الدين أبي العطايا عبد الله بن يحيى بن المهدي الزيدي رحمه الله (٨٧٣هـ)[٢٣].

---

(٢٠)- يعني: لأجل حميد أفعاله.

(٢١)- وانظر الطبقات (٣/ ١٢٧٨).

(٢٢)- انظر مقدمة الصحيح المختار للحوثي، وليستند إلى غيره.

(٢٣)- الطبقات (٣/ ١٢٧٨)؛ وهو أشهر من أخذ عنه، ويتصل الاسناد بالفقيه يوسف من طريقه غالبا.

٤- ولده القاضي العلامة أحمد بن يوسف بن عثمان، قال في طبقات الزيدية في ترجمة الفقيه علي بن زيد الشظبي (٢/ ٧٤٥): قال مولانا الإمام القاسم بن محمد: وعلي بن زيد يروي (الثمرات) للفقيه يوسف سماعاً، وسائر تصانيفه ومجازاته عن أحمد بن يوسف بن عثمان، عن أبيه المؤلف يوسف بن أحمد. نقلته من خط والدي القاسم، وكذا نقلته من خط الفقيه علي بن زيد في إجازته لمحمد بن أحمد مرغم.

٥- الفقيه العلامة عَلَم الدين القاسم بن يوسف بن معوضة بن ناجي بن مياح الألهاني الآنسي (٩١٧هـ)، قال في الطبقات (٢/ ٨٧٣) وفي مطلع البدور (٤/ ١١٠) في ترجمته: أحسبُهُ صَحِبَ الفقيهَ العلامةَ يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقرأ عليه (التذكرة) عند رجوع الفقيه يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الحج، حين قرأ عليه العلَّامَةُ محمد بن حمزة بن مظفر بالمشاهد المقدسة بصعدة رحمهم الله.

٦- القاضي العلامة عز الدين محمد بن حمزة بن مظفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٩٦هـ)، قال في الطبقات (٢/ ٩٦٦): قال ابن حميد: ولما قدم الفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان إلى صعدة راجعاً من الحج سأله القاضي سماع التذكرة، فساعدَهُ، فقرأها عليه في عدَّةٍ من العلماء حتى ختمها.

٧- القاضي العلامة يحيى بن أحمد بن مظفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨٧٥هـ) [٢٤]، قال في الطبقات (٣/ ١٢٠٥): يروي تأليفات الفقيه يوسفَ عن مؤلِّفها الفقيه يوسف من غير واسطة بطريق القراءة، وكذلك روى جملةً من الكتب، وكذلك (التذكرة) يرويها عن الفقيه يوسف، عن شيخه مؤلفها الفقيه حسن بن محمد النحوي، وكذلك (اللمع) عن الفقيه يوسف، عن شيخه الحسن بن محمد، عن الفقيه يحيى البحيح، عن الأمير

---

(٢٤)- الطبقات (٣/ ١٢٧٨).

المؤيد، عن الأمير الحسين، عن عبد الله بن معرف، عن المؤلف الأمير علي بن الحسين، وكذلك روى عن الفقيه يوسف الكتب القديمة كـ(شرح القاضي زيد)، و(الكافي)، و(الزيادات)، و(الإفادة) وشروحها، و(مذاكرة الدواري وشروحها)، و(مذاكرة عطية)، و(مذاكرة ابن هيجان)، وغير ذلك من الكتب، كُلُّ ذلك يرويه عن شيخِهِ نَجْمِ الدِّين وغيره.

٨- سليمان بن محمد بن مطهر. ذكره في الطبقات في ترجمة الفقيه يوسف (٣/ ١٢٧٨).

٩- الفقيه العلامة المصلح شهاب الدين أحمد بن حسين بن عبسى البارقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ذكره في الطبقات في ترجمة الفقيه يوسف (٣/ ١٢٧٨)، وقال في مطلع البدور في ترجمة البارقي (١/ ٢٩٤): ذكره العلامة يحيى بن محمد بن الحسن بن حميد المقرائي، وعدَّه في تلامذة الفقيه يوسف - رحمهم الله جميعاً -.

محبته لأهل البيت (ع)، وتوليه لهم:

قال السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي في (اللآلئ المضيئة)(خ): وروي أن الفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان كان يقول بعد وفاة الإمام صلاح بن علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إذا اجتمع إليه تلامذته وخلوا: هاتوا نبكي على صلاح، يعني تلهفاً عليه، وعلى حميد أفعاله.

وقال أيضا عند ذكره لخروج الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ولما خرج وانتهى إلى خلف الجراف، وهو متردِّدٌ إلى أين يكون الخروجُ، فخسف القَمَرُ، فترجح له عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يصلي صلاةَ الخسوف، ثم يستخير الله تعالى في ذلك مع تخوُّفٍ وتألُّمٍ من أصحابِهِ؛ خوفاً أن يلحقوهم، فما فرغ حتى ترجح له المصيرُ إلى جبل مِسْوَر، والمرورُ بالفقيه العلامة يوسف بن أحمد بن عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلما رآه الفقيه يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ سَجَدَ لله شكراً، واجتَرَحَ جبِينُهُ من الدَّهْشَةِ في وَضْعِ رأسِه،... إلخ.

قال في طبقات الزيدية الكبرى في ترجمة الإمام المهدي عليه السلام ( ): واجتمع أهلُ السجن على إخراجه عليه السلام، فأخرجوه إلى ثُلاء إلى هِجْرَة العَيْنِ، وكان بها الفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان، وكان منحرفاً عن علي بن صلاح؛ فالتقى الإمامُ المهدي عليه السلام وآواه، وضيَّفهُ، وبقي في ثلاء ثلاثة أشهر [٢٥].

وقال في مطلع البدور في ترجمته (٤/ ٥٢١): وكان يُجِلُّ الإمام المهدي أحمد بن يحيى عليه السلام، ولما جاءه البشير بخروجه من السجن سجد سجدة أدمى وجهه فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام في كتابه العناية التامة (ص١٤٩)[٢٦] في بيان مَن بايع الإمام الهادي إلى الحق علي بن المؤيد عليه السلام: ومن غير السادة: الفقيهُ العلامةُ جَبَلُ العلم يوسف بن أحمد بن عثمان.

مؤلفاته:

قال في مطلع البدور (٤/ ٥٢١): وكتبه من أجمع الكتب للفوائد وأنظمها للفرائد[٢٧].

وهي:

---

(٢٥)- الطبقات (٣/ ١٢٧٨).

(٢٦)- المطبوع ضمن كتاب الدر المنظوم الحاوي لأنواع العلوم في فتاوى ورسائل الإمام عز الدين وجده الإمام علي بن المؤيد وولده الإمام الحسن بن عز الدين عليه السلام بتحقيق السيد العلامة عبد الرحمن حسين شايم المؤيدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. نعم وقد نقل هذا الكلام أيضا ابن فند في مآثر الأبرار (٣/ ١٠٩٨) راوياً له عن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام سماعا.

(٢٧)- وانظر الطبقات (٣/ ١٢٧٨)، وغيرها.

١- الثمرات اليانعة [٢٨] والأحكام الواضحة القاطعة في تفسير آيات الأحكام من كتاب الله تعالىٰ. قال في خلاصة المتون لزبارة (ج٢/ ق٢/ ص٩٢): نحو اثنتي عشرة مائة آية. وقد ذكر في مطلع البدور (٤/ ٥٢١) اسمه هذا: الثمرات اليانعة المقتطفة من آي القرآن المجتناه من كلام الإله الرحمن. أكمله المؤلف في جمادىٰ الأول سنة ٨١٥هـ، كما في آخره [٢٩].

ونسخ هذا الكتاب كثيرة، وقد طبع من قبل وزارة العدل. وقد خرج أحاديثه القاضي العلامة عبد الله بن محيي الدين العراسي (١١٨٧هـ) من علماء القرن الثاني عشر في كتاب سماه: الفتوحات الإلهية في تخريج ما في الثمرات من الأحاديث النبوية. ذكر ذلك في أعلام مؤلفي الزيدية (ص٦٢٠).

نعم، وقد قال الإمام مجد الدين المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار (ط٣/ ١/ ٥٨٥): وما يقع في الثمرات، في أسباب نزول الآيات، من المخالفة للحق، الذي عليه العترة المطهرة عليهم السلام، والرواياتِ المعلومة المتواترة -فمنشؤه الاعتمادُ علىٰ كتب المخالفين في النقولات، مع عدم الالتفات إلىٰ تصحيح الروايات، علىٰ غير قصدٍ لما تتضمنه من الدلالات، ولا تعمُّدٍ لمخالفة المعلوماتِ. ومُوجِبُ التأويل لمثل هذا العالم: ما عُلِمَ من الحال من الطريقة الصالحة، والسيرة المرضية، مع عدمِ التصريح بما يوجب التأثيم، ورَدِّ الحق الصحيح الصريح؛ فيترجَّحُ حينئذ جانِبُ الحَمْلِ علىٰ السلامة، والله سبحانه وتعالىٰ يقول: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} [الأحزاب:٥]، وهو المطلع علىٰ السرائر، وإليه يرجع الأمر كله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.اهـ

---

(٢٨)- الطبقات (٣/ ١٢٧٨)، ومطلع البدور (٤/ ٥٢١)، البدر الطالع (٢/ ٣٥٠)، وغيرها.

(٢٩)- الثمرات اليانعة (٥/ ٥٤٢).

٢- الزهور المشرقة [٣٠] التي طلع سناها منير في شرح لمع الأمير. وهو شرحه المشهور المعتبر على كتاب اللمع في فقه أهل البيت عليهم السلام للأمير علي بن الحسين اليحيوي رحمه الله. قال في خلاصة المتون لزبارة (ج٢/ ق٢/ ص٩٢): وصنفها قبل تصنيف الأزهار للإمام المهدي عليه السلام، أو قبل اطلاعه عليه اهـ. وهو هذا الشرح الذي بين يديك.

٣- الاستبصار المنتزع[٣١] من الانتصار على علماء الأمصار للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام. وهو أحد كتبه القيمة التي لم تشتهر، ولم نعلم بمكان لوجوده حتى الآن.

نعم، تتداول نسخة من مخطوط اسمه نور الأبصار المنتزع من الانتصار لمؤلف مجهول، حققت، ونسبت إلى الفقيه يوسف رحمه الله؛ لكن ذلك لا يصح، لأنه لا يوجد في مقدمة نور الأبصار ما نقله صاحب الطبقات (٣/ ١٢٧٧) عن مقدمة كتاب الاستبصار.

٤- الرياض الزاهرة شرح التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة للفقيه العلامة الحسن بن محمد النحوي. وتتوفر منه بعض النسخ بحمد الله تعالى، وينقل عنه في حواشي شرح الأزهار.

٥- تعليق الزيادات في فقه الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني الحسني عليه السلام وفتاواه الفقهية وغير الفقهية. قال في مطلع البدور: تعليق نافع.

وتتوفر منه نسخة من مكتبة فينا النمساوية الوطنية خطت في سنة ٨٩٨هـ، ونسختان في مكتبة الأوقاف برقم ١١٣٨، وبرقم ١٦٤٠.

---

(٣٠)- الطبقات (٣/ ١٢٧٨)، ومطلع البدور (٤/ ٥٢١)، البدر الطالع (٢/ ٣٥٠)، وغيرها.

(٣١)- الطبقات (٣/ ١٢٧٨)، ومطلع البدور (٤/ ٥٢١)، البدر الطالع (٢/ ٣٥٠)، وغيرها.

٦- كتاب على مسائل الدور في العبيد. ذكره ابن أبي الرجال في المطلع. ولم نعلم بمكان وجود نسخة منه.

٧- الجواهر والغرر في كشف أسرار[٣٢] الدرر، ويعني: درر الفرائض للأمير علي بن الحسين عليه السلام. وهو من الكتب المعتمدة المشهورة في علم الفرائض، ينقل عنه كثيرا في حواشي جوهرة الفرائض للناظري. وتوجد منه نسخة في دار المخطوطات اليمنية برقم ( ). وتوجد نسخة منه باسم التعليق الوهاج على درر الأمير من هو في العترة كالتاج خطت سنة ١٠٥٣هـ في الجامع ٤٣ (فقه).كما في مصادر الحبشي (ص)؟

٨- برهان التحقيق وصناعة التدقيق، في المساحة ومقدماتها من الضرب والقسمة. ولا نعلم بمكان نسخة منه، وقد قال عنه ابن أبي الرجال في مطلع البدور (٤/ ٥٢٢): كتاب جليل، صغير الحجم، قال في خطبته: (اعلم أن المساحةَ علم؛ ودلالة ذلك واضحة وضوحَ الأعلام، مستغنية عن إقامة دليلٍ عند ذوي الأفهام، وإذا تقرَّر كونُها علماً فكُلُّ ما دلَّ على فضل العلم من جهة العقل أو من جهة النقل فهي داخلَةٌ فيه.

الوجه الثاني: التفرقة الضرورية بين الجهل بالشيء والعلم به.

الوجه الثالث: ما أجمع عليه أهلُ العقل والشرع من كونِ الظلم قبيحاً، ولا شك أن المساحةَ طريقٌ إلى دفع التظالم، وسببٌ في التخلص منه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجبٌ كوجوبه، وفي هذا أكبر دليل على فضلها، وأبلغ المرغبات لمن هداه الله لها.

الوجه الرابع: أنها باب من الفرائض، فهي داخلة فيه.

الخامس: أنها آلة وقاعدة لقسمة المواريث، التي تولى الله قسمتها بنفسه، حيث قال تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ .. } الآيات [النساء:١١].

---

(٣٢)- في خلاصة المتون لزبارة (ج٢/ ق٢/ ص٩٢): في كشف أستار الدرر.

السادس: اهتمام أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام بها، وذلك أنها من علم الجبر والمقابلة، وقد كان انطمس حتى أتى رجُلٌ في وقت الخلفاءِ له عِلمٌ بها، فأَنْفَقَ عليه من بيتِ المال، وقرأ عليه الناس، فأَدْرَكَ علمَه أَمِيرُ المؤمنين في ثلاثَةِ أيام. وقَلَّ أهلُها بعد ذلك إلى زمنِ المأمون، فصنَّف الخوارزميُّ كتابَه إجابةً للمأمون. فهذا وَجْهٌ يشهد بفضلها، ويحث على تعلمها.اهـ

قال في الجامع الوجيز: وله تصانيف شتى تنبئ عن علو قدره، منها: (الثمرات) وهي أحلى ما صنف في [....]الأحكام، والزهور، والنفحات، والرياضة، وغيرها. اهـ

وفاته وموضع قبره:

ولم يزل مقيماً بهجرة العين على التدريس والتأليف حتى توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول جمعة من جمادى الأخرى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة، وقبره بهجرة العين في ثلاء معروف مشهور مزور [٣٣].

(٣٣)- الطبقات في ترجمته (٣/ ١٢٧٩)، ومطلع البدور في آخر ترجمته (٤/ ٥٢٣)، الجامع الوجيز للجنداري (خ)، والجواهر المضيئة للقاسمي (خ)، والبدر الطالع للشوكاني (٢/ ٣٥٠)، وغيرها.